



محاضرة عن التحالفات السياسية

قدمها الأستاذ/ عادل عبد العاطي



سبتمبر 2015
الحزب الديمقراطي الليبرالي

محاضرة عن التحالفات السياسية

مقدمة لأعضاء الحزب الديمقراطي الليبرالي

في الحقيقة كان بودي أن تكون هذه المناقشة حية أو على الأقل بالصوت والصورة. ولكن للضرورة أحكام و أيضاً ظروف الشبكة ستفرض علينا استخدام الكتابة كوسيلة رئيسية اليوم رغم ارهاقها.

النقاط التي سنتطرق لها في المحاضرة أو المناقشة:

- ✓ ما هو التحالف ؟
- ✓ لماذا يدخل الناس التحالفات السياسية ؟
- ✓ انواع التحالفات ،
- ✓ ايجابيات وسلبيات التحالفات السياسية ،
- ✓ نماذج لتحالفات سياسية ،
- ✓ التحالفات السياسية في السودان وموقف الحزب منها ،
- ✓ شروط الحزب لدخول التحالفات .

ما هو التحالف السياسي:

التحالف السياسي هو اتفاق حزبين أو أكثر أو مرشحين أو أكثر أو حزب ومجموعات مدنية أو حزب وناشطين على العمل المشترك لفترة قصيرة أو طويلة لتحقيق اهداف مشتركة. يمكن للتحالف السياسي أن يكون معلنا أو غير معلن ويمكن أن يكون مكتوبا أو شفويا .

لماذا يدخل الناس التحالفات السياسية:

تدخل جميع أو بعض هذه الاطراف التحالفات السياسية في الغالب لتقوية مواقعها ولتحقيق اهداف لا يمكن أن تحققها منفردة. ويكون التحالف فرصة لتجميع وترشيد موارد العمل السياسي المشتركة وهي: الأموال والعنصر البشري والموارد الفنية.

انواع التحالفات:

كما اسلفنا في التعريف يمكن ان تكون التحالفات ثنائية أو متعددة الاطراف، ويمكن أن تكون بين احزاب سياسية أو بين حزب سياسي ومنظمة سياسية أو مدينة اخرى ، ويمكن ان تكون قصيرة المدى (تكتيكية) أو طويلة المدى (استراتيجية) . كما يمكن ان تكون تحالفات خارج البرلمان أو داخل البرلمان، ويسمي التحالف بين احزاب في الحكومة عادة بالائتلاف. كل نوع من هذه التحالفات له ظروفه وشروطه ويحتاج الى تعامل مختلف من قبل قيادة الحزب المعني بالتحالف .

أيجابيات التحالفات :

للتحالفات ايجابيات متعددة منها:

- 1- تتيح تجميع القوى لتحقيق الهدف المشترك،
- 2- تُعلم القوى المشاركة فيها اهمية تحديد الأولويات والقدرة على تقديم التنازلات،
- 3- تخرج السياسة من باب الصراعات الى باب التعاون.

سلبيات التحالفات:

كذلك للتحالفات سلبيات متعددة من بينها:

- 1- تفرض مرات تقديم تنازلات فكرية أو سياسية عن برنامج الحزب ،
- 2- يمكن أن تستهلك طاقات الحزب التي يجب ان تتجه للبناء،
- 3- تكون مرات على حساب احد الاطراف اذا لم يكن التحالف مبدئيا ومبني على اسس سليمة مما يخلق الخلافات والصراعات لاحقا،
- 4- قد تسبب انقسامات داخلية في الحزب المعني اذا لم يكن متفقا عليها.

نماذج للتحالفات:

هناك نماذج لتحالفات سياسية ناجحة من في افريقيا والعالم من بينها مثلا التحالف الثلاثي الحاكم في جنوب افريقيا وهو بين الحزب الشيوعي الجنوب افريقي والمؤتمر الوطني الافريقي واتحاد النقابات

الجنوب افريقي والمسمي بال (Tripartite Alliance) وهو تحالف يحكم جنوب افريقيا منذ 1991 وحتى الان (رغم رأينا السلبي في برنامج ذلك التحالف). هناك تحالفات في العالم العربي مثل تحالف 14 اذار في لبنان وكان هناك تحالف بين حزب نداء تونس وحزب افاق تونس الليبرالي في الانتخابات الرئاسية الاخيرة هناك والتي ادت لفوز قايد السبسي . هناك طبعاً ائتلافات حكومية كثيرة في العالم وهي أيضاً شكل من اشكال التحالفات.

تاريخ التحالفات في السودان:

كانت هناك تحالفات عدة في السودان مثل الجبهة الاستقلالية في الخمسينات والتي ضمت حزب الامة والشيوعيين وغيرهم مقابل الجبهة الاتحادية التي توحدت في الحزب الوطني الاتحادي ومثل جبهة الهيئات بعد ثورة اكتوبر ومثل مؤتمر القوى الحديثة وكان تحالف بين حزب الامة جناح الصادق وجبهة الميثاق الاسلامي وحزب سانو ومثل جبهة القوى الاشتراكية وهذه كلها في الستينات. أما في السبعينات فكان هناك تحالف الجبهة الوطنية بين حزب الامة والاتحاديين والايخوان المسلمين ثم التجمع النقابي وبعده التجمع الوطني لانقاذ الوطن عشية الانتفاضة ، ثم في فترة الديمقراطية الثالثة تضامن قوى الريف والذي ضم احزاباً وتجمعات اقليمية أو كتلة الاحزاب الجنوبية في البرلمان الخ.

بعد مجيء نظام الانتقاذ قامت تحالفات مختلفة اغلبها ضد النظام ولكن بعضها كان بين حزب المؤتمر الوطني واطراف اخرى. من اهم هذه التحالفات التجمع الوطني الديمقراطي ثم ما يسمى بتحالف جوبا وتحالف قوى الاجماع الخ وهي نفس مكونات التجمع الوطني الديمقراطي تقريبا، وكذلك كونت القوى المسلحة الجبهة الثورية ، كما كونت قوى الشرق تحالفين أولهما جبهة الشرق والتي كانت بين مؤتمر البجة والاسود الحرة وحزب الشرق الديمقراطي ثم الجبهة الشعبية للتحرير والعدالة والتي تكونت من بعض حركات الشرق وانضمت للجبهة الثورية.

في الفترة الأخيرة ظهرت تحالف جديدة من بينها تحالف القوى الوطنية للتغيير (قوت) وهو تحالف يضم الاتحاديين وحركة غازي صلاح الدين كما حاول الصادق اقامة تحالف باسم نداء السودان وسبقه ما سمي بالفجر الجديد وهذين التحالفين لم يضعان هيكلية محددة لهما. أيضاً حاولت القوى الحديثة انشاء تحالفات لم تعزز بالنجاح مثل تضامن القوى الديمقراطية المتحدة (تقدم) وتضامن القوى الوطنية

الديمقراطية (توحد) - وهناك تحالفات كهذه كثيرة متعددة. من جانبه يملك حزب المؤتمر الوطني تحالفات معلنة أو سرية من أهمها تحالفه مع احزاب التوالي فيما يسمى بحكومة الوحدة الوطنية وهو تحالف زائف يسيطر عليه المؤتمر الوطني تماما.

عموما تميزت اغلب التحالفات السياسية السودانية باللامبدئية والانتهازية والتفكك الداخلي ورغبة الاطراف المبادرة في التحالف أو الرئيسية فيه تحقيق كسب سياسي وتكبير كومها. كما ان عدد كبير من الاحزاب كانت تدخل التحالفات لتعويض ضعفها وعدم وجود نشاط حقيقي لها، لذلك كانت اغلب هذه التحالفات تحالفات ضعفاء لا تحقق شيئا. كما ان اغلب القوى لا تلتزم بما تتفق عليه وتكون تحالفا لتفضيه ثم تذهب لتكوين اخر جديد وتنسأه لتبني ثالث الخ .

الحزب الديمقراطي الليبرالي والتحالفات:

بسبب ما ذكر اعلاه كان الحزب الديمقراطي الليبرالي حريصاً على عدم الدخول في اغلب هذه التحالفات، ليس للسليبات العامة للتحالفات التي ذكرناها فحسب وانما لعدم مبدئية وعدم جدية الكثير من القوى المشاركة فيها. لقد دخلنا تحالفي "تقدم" و "توحد" لكن سريعا ما اتضح لنا عدم جدية الاخرين فيها ، بل لقد استخدم البعض هذه التحالفات للقوى الحديثة كاسلوب ضغط ليدخلوا تحالف ما يسمى بقوى الاجماع الوطني حينها. بالمقابل كانت لنا مشروع تحالفات واتفاقات تعاون ثنائية من بينها مع الحركة السودانية للتغيير ومشروع تحالف ووحدة مع حركات حق وكذلك وقعنا مذكرة تفاهم مع كل من مؤتمر البجا فرعية كندا وحزب الحقيقة الفيدرالي ومع حزب الوسط الاسلامي ومع حركة غاضبون الخ ، ولكن اغلبها لم تتفعل أو تم عمل تنسيقي بسيط ثم مات العمل المشترك.

أيضاً كانت لنا تحالفات في بعض الحركات الشبابية أو مع بعض الحركات الشبابية مثل حركة التغيير الان وهو تحالف لم يكن مكتوبا . كما دعمنا بعض الحركات الشبابية بشكل بسيط مثل مبادرة القضاة للخلاص ومثل لجنة مناهضة السد الشبابية ، ولنا حاليا اتفاق مكتوب مع حركة غاضبون ينتظر التنفيذ. أيضاً كانت لنا اتصالات وحوارات مع بعض الحركات المسلحة مثل الحركة الشعبية لتحرير السودان في اعوام 2009-2010 ومع حركة تحرير السودان ومع حركة العدل والمساواة تمت اغلبها في الخارج ولكنها لم تنته الى شيء مع بقاء بعض خيوط التواصل وخاصة الاجتماعي موجودة.

شروط الحزب الديمقراطي الليبرالي للتحالفات:

في الوقت الحاضر نحن لسنا عضوا في اي تحالف معارض لان اغلب هذه التحالفات غير جادة ولم تقم على اسس سليمة وليس لها فعل سياسي واضح وهي تحالفات فوقية والواضح إن اغلبها تهدف لتحقيق مصالح حزبية بعينها .

مع ذلك ليس لنا موقف مبدئي ضد وحدة المعارضة أو ضد اي تحالفات تكتيكية أو استراتيجية اذا تمت على اسس سليمة وهي :

- 1- وضوح الاهداف وواقعيتها،
- 2- وضوح الوسائل ونجاحتها،
- 3- ديمقراطية الهياكل وشمولها،
- 4- توفير الموارد واستغلالها استغلالا رشيدا،
- 5- جدية التنفيذ وشعبيته.

هذه الشروط أي المبدئية والوضوح والواقعية في الطرح السياسي ، ووضوح الوسائل والتكتيكات والالتزام بها، وان تكون القيادة والهياكل ديمقراطية وشاملة للجميع بما فيها الكوادر المستقلة واهل الخبرات والشباب الخ ، ثم ان يخصص كل حزب جزءا محددًا من موارده المالية والبشرية والفنية لصالح التحالف، ثم ضمان استمرارية التحالف نفسه والالتزام بقراراته وعدم القفز من مركبه في أول ساحة ، هي شروط طبيعية للتحالفات المبدئية الناجحة، ولكنها غير متوافرة في التحالفات السياسية السودانية، وذلك لان اغلب الاحزاب السودانية تفتقد اما للمبدئية أو للجدية أو للافق الفكري والسياسي السليم.

لذا علينا ان نتعد عن هذه التحالفات وان نكرس جهدنا لبناء حزبنا على أسس مؤسسية وسليمة. وفي نفس الوقت العودة لتمحيص تحالفاتنا واتفاقاتنا الثنائية ومعرفة لماذا لم يتم انجاز حقيقي فيها وعمل خطة سياسية دقيقة للقوى السياسية السودانية لنعرف من هم الحلفاء الحقيقيين ومن هم الخصوم ومن هم الاعداء.

المراجع:

في سبيل قراءة معمقة عن موضوع التحالفات أوصي بالرجوع لورقة الاستاذة زهرة حيدر: الحزب الليبرالي وسياسة التحالفات كانت قدمتها في المؤتمر الثاني للحزب الليبرالي السوداني 2007 ، وهي موجودة على الرابط التالي:

<https://www.facebook.com/download/478615725653257/zahra.pdf>

وكذلك لدراسة اعدھا المركز الديمقراطي الوطني الامريكي عن التحالفات وبنائها باسم بناء التحالفات وتعزيزها موجودة على الرابط التالي:

<http://www.ndimena.org/political-parties/parties-in-parliament/building-strengthening-coalitions>

الأسئلة والأجوبة:

هل تم للحزب تحالف مع حركات مسلحة؟ وإذا تم لماذا كان ذلك؟

لم يكن هناك تحالف مع القوى المسلحة. كانت هناك حوارات. غرض الحوار أولاً كان اقناعها باللجوء للعمل الجماهيري والدبلوماسي والسياسي بدلاً من العمل العسكري أو بدلاً من العمل العسكري فقط، والعافية درجات. ثانياً كان لمعرفة وجهات نظرها في مختلف القضايا الوطنية ونقل وجهة نظر الحزب لها، ثالثاً كان لتقديم تلميحات لها إذا أغلبها من قوى الهامش ان هناك قوى سياسية حريصة على التغيير الفعلي في السودان وذلك كيلا ينفرد بها حزب المؤتمر الوطني بمؤامراته أو الاحزاب التقليدية بانتهازيته. في كل هذا كنا نوضح لها موقفنا بوضوح من العمل العسكري وانه يضر في المقام الأول اهل الهامش.

سؤال: ماذا عن التحالفات الطلابية :

في جامعة كردفان حاولنا عمل تحالف طلابي بين القوى الحديثة (الليبرالي، المؤتمر السوداني، حق ، ال upf) اعتقد عامي 2007 و 2008 ، لكن كان هناك اصرار من بعضهم على التحالف العريض.

حاولنا عام 2007 دخول الانتخابات لوحدنا بالتحالف مع مجموعة كان اسمها منتدى الطلبة المثقفين أو شيء من هذا القبيل واعدنا قائمتنا ولكن تم انسحاب في اخر لحظة من قائمتنا وكان المسؤول عن حركة طل وقتها (معتر بشير) رافضاً لمبدأ ان تدخل طل بقائمة وحدها وهذا ربما اثر على تصميم الرفاق. عموماً رفاق مثل مدثر خيس وابراهيم النجيب ومحمد عبد الله يمكن أن يعطونا معلومات أكبر عن تلك التجارب.

سؤال: هل يمكن أن تكون هناك تحالفات مختلفة للحزب حسب الولاية المعينة أو المنطقة المعينة؟

نعم يمكن في الولايات المختلفة أن تكون هناك تحالفات مختلفة. في تقديري الحزب يجب ان يتحالف مع التنظيمات الولائية والمحلية أكثر من ان يتحالف مع الاحزاب المركزية. وقد اثبتت انتخابات عام 2010 وجود قوي واحزاب توجد في بعض ولايات ولا توجد في اخرى. لذلك قواعد وقيادة الحزب في كل ولاية لها الحق لعقد تحالفاتها المحلية . كذلك الحال بالنسبة للمنظمات الفئوية التابعة للحزب مثل حركة طل أو حركة الشباب الليبرالي.

سؤال : هل سيدخل الحزب في تحالفات في الفترة الانتقالية بعد اسقاط النظام ؟

في راينا الفترة الانتقالية ينبغي ان تكون قصيرة لمدة عامين وتكون فعالة وان تكون حكومتها مكونة من كل الوان الطيف. نحن كحزب ديمقراطي ليبرالي لا مانع لنا من المشاركة في حكومة كهذه واستلام مسؤوليات محددة (من اهتماماتنا قضايا الامن الداخلي وقضايا الطاقة وقضايا الري والمياه وقضايا الاسكان وقضايا الاصلاح الاداري الخ) ، لكن هذا يتحدد بوضع وقوة الحزب في تلك اللحظة. يجب ان نعلم أن هناك احزاب وقوى مؤثرة في المعارضة لا تطيقنا وترغب في تهميشنا وستحاول فعل ذلك.

سؤال: هل يحتاج حزبنا للتحالفات في الوقت الحاضر؟

اعتقد ان حزبنا ليس بحاجة الي تحالفات مع الاحزاب بوضعها الحالي ولا للدخول في اي تحالف. نحن في مرحلة بناء. مع ذلك ولاستكمال البناء يمكن ان ندخل في تحالفات مدروسة بدقة مع بعض التنظيمات الاقليمية أو الفئوية أو الشبابية وفقاً للشروط التالية:

- اقرار مبدأ الكفاح اللاعنيف ورفض كل اشكال العنف السياسي من الاطراف الحليفة لنا
- الا تكون افكار أو اهداف أو برامج هذا التنظيم ذات طبيعة متناقضة تماما مع الليبرالية (يعني ما يكون ماركسي أو قومي أو سلفي)
- الا يكون للتنظيم المتحالف معنا تاريخ في نقض العهود أو الانتهازية السياسية وتوفر الجدية والامانة والمصادقية في التحالف مع حزبنا من طرف هذا التنظيم
- الا يكون هذا التنظيم أكبر من حزبنا (حتى لا يبتلعنا أو يجير عملنا لمصلحته)
- ان يكون لنا فعلا القدرة على تفرغ موارد و كوادر مخصصة للعمل في هذا التحالف ، وهو ما لا يتوفر حاليا في وجهة نظري.

سؤال: ماذا عن مذكرات التفاهم التي سببت ضجة أو مشاكل في الحزب ؟

هناك اتفاقان وقعهما الحزب أو مذكرتان تفاهم اثارنا خلافات ونقاشات داخل الحزب. الأولى هي مذكرة التفاهم مع حزب الحقيقة الفيدرالي والثانية مذكرة التفاهم مع حزب الوسط الإسلامي. غرض المذكرتين كان جر هذين الحزبين لمواقع ليبرالية وعلى المستوى النظري فقد قبل الحزبان بمسودات المذكرات الموقعة من طرفنا دون تعديلات تذكر. الاعتراض على المذكرة الأولى كان ان حزب الحقيقة حزب قبلي وتشكيك في نوايا زعيمه. اما الثانية فالاعتراض كان ان حزب الوسط حزب اسلامي. عموما لم يتم تنفيذ شيء كثير في المذكرتين واعتقد لو تواصل التعاون مع هذين الحزبين كان يمكن ان نحقق اختراقات كبيرة وان نجذبهما بقوة للمواقع الليبرالية ولكن ... عموما الجهد الان يجب ان يكرس لبناء الحزب.